

## مراجعة علمية لأطروحة الدكتوراه

دراسة الجدوى الاقتصادية وأثرها في اتخاذ القرار التمويلي:

دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في الأردن

من إعداد

عصمت عبدالحليم المصطفى

مراجعة

عبدالرزاق سعيد بلعباس

باحث بمعهد الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

المستخلص: تتناول الورقة أطروحة دكتوراه عن دراسة الجدوى الاقتصادية وأثرها في اتخاذ قرار التمويل في القطاع المصرفي بناء على عينة مكونة من أربع مصارف إسلامية تعمل في الأردن. بعد عرض خطة الأطروحة وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، تقترح الورقة بعض المعالم المنهجية لتأصيل مفهوم دراسة الجدوى الذي كثر تداوله في الآونة الأخيرة، لا سيما في مجال الأوقاف التي تتميز بالدرجة الأولى بالأثر الاجتماعي.

الكلمات الدالة: دراسة الجدوى الاقتصادية، المصارف الإسلامية، التمويل، الأوقاف

تصنيف JEL : E22, J42

تصنيف KAUIE : G21, P49, Z12

## مقدمة

بالنظر إلى ندرة البيانات وصعوبة الحصول عليها، اعتمد الباحث على استبانة (ص ١٨٩-١٩٦) صيغت وطورت بما يتناسب وأهداف الدراسة مع استشارة بعض الباحثين والمهنيين (ص ١٩٧).

واعتمد المؤلف على الأسلوب الوصفي للكشف عن المتغيرات والأسلوب التحليلي لقياس الأثر بناءً على المعلومات المتاحة.

فيما يخص النتائج، ميّز المؤلف النتائج التي تتعلق بالجانب النظري ونتائج التحليل الإحصائي المطبق على عينة الدراسة على النحو التالي:

### أولاً: نتائج الجانب النظري

- إن مفهوم دراسة الجدوى الاقتصادية من منظور الاقتصاد الإسلامي هو عبارة عن فكرة استثمارية أو مشروع لا يخالف الشريعة الإسلامية.

- إن مفهوم القرار التمويلي من منظور الاقتصاد الإسلامي هو القيام بعملية توفير التمويل الضروري للمشروع بعد دراسة الملاءة المالية وكفاءة الإدارة والتأكد من صحة المعلومات.

- إن دراسة الجدوى الاقتصادية لها أهمية قصوى في اتخاذ القرار التمويلي للمصارف الإسلامية على أسس علمية وفنية رصينة.

### ثانياً: نتائج الجانب الإحصائي

أظهرت الدراسة وجود أثر معنوي للدراسة القانونية، والاجتماعية، والبيئية، والمالية، والفنية، والتسويقية في اتخاذ القرار التمويلي في المصارف الإسلامية التي تزاوّل نشاطها في الأردن. كما توصلت إلى وجود أثر معنوي لدراسة السلامة الشرعية في الشأن نفسه.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الدكتوراه في المصارف الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمان من قبل عصمت عبدالحليم نمر المصطفى تحت إشراف هناء محمد هلال الحنيطي، ونوقشت في ١٩ مايو ٢٠١٦م. تقع الأطروحة في ١٩٨ صفحة وتحتوي ثلاثة فصول على النحو التالي:

### الفصل الأول: الإطار العام للدراسة (ص ١-٣٢)

ويتضمن مقدمة، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، وفرضياتها، وأنموذجها، ومنهجيتها، وحدودها، والتعريفات الإجرائية، والدراسات السابقة، وما يميز الدراسة عما سبقها.

### الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة (ص ٣٩-١٢٦)

ويشمل أربعة مباحث: دراسة الجدوى الاقتصادية في الأدبيات التقليدية والإسلامية، ومعايير تقييم المشروعات الاستثمارية في الاقتصاد التقليدي والاقتصاد الإسلامي، ومفهوم التمويل وأهميته وأهدافه وأنواع وعلاقته بدراسة الجدوى الاقتصادية، ومعايير التمويل ومخاطرها في المصارف الإسلامية.

### الفصل الثالث: الطريقة والإجراءات (ص ١٢٩-١٦٢)

ويتضمن مبحثين: منهجية الدراسة وتحليل البيانات واختبار الفرضيات.

### الخاتمة: النتائج والتوصيات (ص ١٦٧-١٦٩)

والمغزى الأساسي من الدراسة هو قياس أثر دراسة الجدوى الاقتصادية على اتخاذ القرار المالي بناءً على عينة شملت أربعة مصارف إسلامية تمارس نشاطها في الأردن، وهي: البنك الإسلامي الأردني، والبنك العربي الإسلامي الدولي، وبنك الأردن دبي الإسلامي، ومصرف الراجحي.

ما نبع من غيرها، وهي بالتالي تعكس البيئة الثقافية، والسياق التاريخي التي ظهرت فيه، والرؤية للكون، والحياة، والإنسان، وعلاقة البشر بين بعضهم البعض.

والمشكلة الكبرى التي نعاني منها اليوم هي أن تراجعنا في إنتاج المعرفة التي تنبع من تحليل واقع مجتمعاتنا، حوّلنا إلى مستهلكين غير منتجين للمصطلحات، فأصبح دورنا يكاد ينحصر في إيجاد المقابل العربي لها، مما ساهم في تكريس ثقافة التبعية والاعتماد على الغير إلى أبعد من مجال السلع والخدمات.

وبسبب هذا التراجع أصبحت عقولنا غير قادرة على إدراك الواقع بكلّ تركيباته وتشعباته، فلجأت إلى صيغ لفظية جاهزة تُعبر عن كلّ شيء دون عناء.

### ضرورة العدول على الطريقة السائدة في استعراض أدبيات الموضوع

درجت الدراسات الاقتصادية بلغات شتى على استعراض الأدبيات بطريقة تقليدية تتمثل في هدف الدراسة وأبرز نتائجها وما يستفاد منها. المسألة التي أود أن ألفت الانتباه إليها هي: إذا كانت أدبيات الموضوع تحوي ألف مرجع، فهذا يعني أن استعراضها بالطريقة التقليدية سوف يأخذ خمسمائة صفحة في أقل تقدير.

لتفادي هذا المأزق، ينبغي التركيز على الوضعيات المعرفية (epistemological postures) التي تتمثل في إبراز الطريقة التي تمّ من خلالها تناول الموضوع، وهي الغاية الأساسية من دراسة الأدبيات لإبراز وضعية الباحث كما لا يخفى على من لديهم باع طويل في منهجية العلوم.

في هذه الحالة يقال -على سبيل المثال- أنه تمّ تناول الموضوع من خلال ثلاث مقاربات، فيختار الباحث إحدى المقاربات، أو يجمع بين بعضها أو بينها جميعاً، أو يقترح

من أهم المقترحات التي أوصت بها الأطروحة استخدام دراسة الجدوى الاقتصادية في عملية اتخاذ القرار التمويلي، للوصول إلى أقصى جودة للقرار التمويلي وتشغيل أمثل لمخصصات التمويل في المصارف الإسلامية. كما أوصت بالعناية بالدراسات التابعة لدراسة الجدوى عند اتخاذ القرار، ووضع معايير خاصة تهتم بكافة جوانب دراسة الجدوى الاقتصادية، وتوفير معايير شرعية ضابطة لعملية قبول طلبات التمويل، وإنشاء وحدات متخصصة في المصارف الإسلامية لتقييم وإعداد دراسات الجدوى الاقتصادية.

بعد الانتهاء من قراءة الأطروحة التي لم تطبع حتى الآن، أرتأيت أن أقدم بعض التوجيهات المنهجية لتأصيل مفهوم دراسة الجدوى بناء على مضامينه الكامنة، لعلّها تفيد طلاب الدراسات العليا الذين سيتناولون دراسة الجدوى، وهي من الموضوعات التي لم تحظ بالعناية الكافية في الأوساط الأكاديمية. لذلك فإنّ جلّ الكتابات هي عبارة عن دراسات حالة (case studies) في مجالات شتى.

والمقصود بالتأصيل هنا هو المنهج<sup>(١)</sup> الذي يتم من خلاله الوقوف على الخلفيات المعرفية للمصطلحات، ليتسنى استخدامها بطريقة مثلى عند الحاجة وفي المكان المناسب. فالمصطلحات وسيلة مهمة من وسائل تسهيل التواصل والتبادل، بها يبدأ التعليم، وتنتشر المعرفة، وتتلاقح الأفكار، وتتسع المدارك، وينتفع الخلف بنتاج السلف حين يجتمع الفكر على فهم واضح ومحدّد (أبو زيد، ١٤١٦؛ ١: ١٤٨).

هذا ينطبق على المصطلحات الشرعية، كما ينطبق على المصطلحات التي أنتجها العقل البشري والتجربة الإنسانية على مرّ الأزمان، فمنها ما نبع من المجتمعات المسلمة، ومنها

(١) من معاني الأصل: المنهج: راجع: أبو زيد (١٤١٣: ٤٠).

المنطقة الجغرافية (المشرق العربي أو المغرب العربي) كما يظهر في الجدول (١)، من المهم بمكان تسليط الضوء على معانيه الأصلية.

مقاربة جديدة لم يتم تناولها من قبل في حدود المادة العلمية المتاحة أو التي تسنى الوقوف عليها.

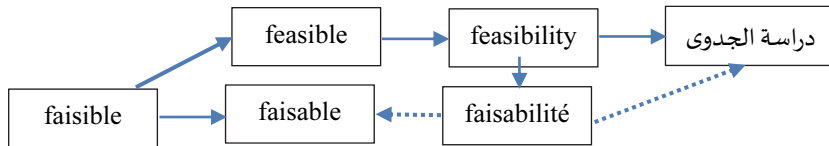
بما أن مصطلح الجدوى وفد إلينا من الأدبيات الإنجليزية (feasibility) أو الفرنسية (faisabilité) بحسب

### جدول (١). ترجمة مصطلحي "feasibility" و "faisabilité" في الأدبيات العربية

الترجمة من الفرنسية إلى العربية في أدبيات المغرب العربي	الترجمة من الإنجليزية إلى العربية في أدبيات المشرق العربي
الجدوى، إمكانية الإنجاز، إمكانية التنفيذ، إمكانية التحقيق	الجدوى

المصدر: من إعداد صاحب المراجعة العلمية

### شكل (١). جذور كلمة "دراسة الجدوى" بالمقارنة مع الأدبيات الإنجليزية والفرنسية



المصدر: من إعداد صاحب المراجعة العلمية.

### مفهوم الجدوى في القواميس الإنجليزية والفرنسية

هناك كتابات تدل على أن كلمة "feasibility" استخدمت في الأدبيات الإنجليزية في القرن الخامس عشر الميلادي<sup>(٢)</sup> أو في منتصفه<sup>(٣)</sup>. وتشكّلت الكلمة على النحو التالي:

$$\text{Feasibility} = \text{feasible} + \text{ity}$$

وترجمت في القرن العشرين إلى اللغة الفرنسية (Kurtz, 2013: 471). ثم إلى اللغة العربية كما يظهر في الشكل (١).

وعدّت الأكاديمية الفرنسية كلمة "faisabilité" (بالإنجليزية "feasibility") من الكلمات الجديدة التي وفدت إلى اللغة الفرنسية والتي لا تنصح باستخدامها<sup>(٤)</sup>، لكونها أسماء مجردة تمت صياغتها بناء على صفات أو نعوت لم تنحدر عن اللغة الفرنسية الأصلية. لذلك يتم أحياناً استخدام عبارتي "دراسة الإمكانيات" (étude de possibilité) و"دراسة إمكانية التطبيق" (étude de praticabilité) للدلالة على دراسة الجدوى بناء على المرادفات الأكثر استخداماً كما يظهر في الجدول (٢).

(4) <http://www.academie-francaise.fr/le-dictionnaire-la-9e-edition/exemples-de-mots-nouveaux>

(2) <https://www.merriamwebster.com/dictionary/feasibility%20study>

(3) <http://www.thesaurus.com/browse/feasibility>

## جدول (٢). مرادفات كلمتي "feasible" و "faisable" في الأدبيات الإنجليزية والفرنسية

الأدبيات الفرنسية	الأدبيات الإنجليزية
Possible, pratique	Possible, practicable

المصدر: من إعداد صاحب المراجعة العلمية

محدّدة. فدراسة الجدوى هي أداة لتقييم تغييرات تحدث في الحياة اليومية وإمكانية إنجازها، سواء تعلق الأمر بتصميم منتج جديد، أو تحسين منتج موجود، أو إقامة مشروع، أو تأسيس منشأة.

في أدبيات التمويل الإسلامي، يتم الحديث إلى أبعد من ذلك عن دراسة الجدوى لتطبيق أحد مبادئ الشريعة الإسلامية مثل تحريم الربا (Danchenko, 2015: 21-24)، أو تطوير منتجات التمويل الإسلامي بشكل عام (Saquib & Kalra, 2015: 568-573)، أو منتج محدّد مثل المشاركة المتناقصة (Siswantoro & Qoyyimah, 2007: 87-103)، أو تمويل فئة محدّدة مثل المهاجرين للعمل (Pramuka, 2012: 173-180). كما تستخدم دراسة الجدوى لاستشراف إمكانية تأسيس مصرف إسلامي (Taylor, 2002: 385-414; Bhat, 2013: 121-126; Lujja et al., 2016: 414-434)، أو شركة تأمين إسلامي (Hebbar et al., 2014: 7-15). مما يعني -من الناحية النظرية على الأقل- أنّ الابتكار في التمويل الإسلامي لا ينحصر في المنتجات، بل يتعداه إلى أبعد من ذلك ليشمل المبادئ والمقاصد، وكذلك المؤسسات التي تنطلق من هذه المبادئ لتحقيق هذه المقاصد، على غرار صندوق الادخار للحج الذي تمّ إطلاقه في كوالالمبور بماليزيا في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٣م (Tabung Haji, 1995: 11)، وهو من المبتكرات المؤسسية المتميزة التي لم تول العناية اللائقة بها.

يُعرّف قاموس الأكاديمية الفرنسية لعام ١٧٠٤م كلمة "faisable" بما يلي: "ما يمكن فعله أو إنجازه" (Vaugelas, 1704: 480)، كما يُعرّف قاموس لاروس الفرنسي المعاصر كلمة "faisable" بما يلي: "ما يمكن فعله أو إنجازه"; "ما هو ممكن"; "ما يمكن تحقيقه"<sup>(٥)</sup>. أما كلمة "faisabilité" فيُعرّفها بأنّها سمة ما يُمكن فعله أو إنجازه وما إلى ذلك.

ويُعرّف قاموس أكسفورد البريطاني كلمة (feasible) بما يلي: "ممكن الإنجاز بسهولة أو بشكل ملائم"; "ما هو مرجح أو محتمل"، وكلمة "feasibility" بما يلي: "حالة أو درجة ما يمكن القيام به بسهولة أو بشكل ملائم"<sup>(٦)</sup>.

كما يُعرّف قاموس كمبريدج البريطاني كلمة (feasible) بما يلي: "إمكانية الفعل أو الإنجاز أو التحقيق"<sup>(٧)</sup>.

أما قاموس وُبنسْتَر الأمريكي، فيعرف كلمة (feasible) بما يلي: "ما هو قابل للفعل أو للتنفيذ"; "ما هو قابل للتنفيذ أو الاستخدام بنجاح"; "ما هو معقول أو محتمل"<sup>(٨)</sup>، و كلمة "feasibility" بما يلي: "الدراسة التي تظهر إمكانية القيام بشيء ما".

## مجالات اهتمام دراسة الجدوى

مع العلم أنّ شروح القواميس بطبيعتها غير وافية ولا كافية، يستفاد مما سبق أن الجدوى هي ما هو ممكن، وقابل للإنجاز أو التنفيذ في ظروف خاصة ووفقاً لمعايير

(5) <http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/faisable/32715>

(6) <https://en.oxforddictionaries.com/definition/feasibility>

(7) <http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/feasibility>

(8) <https://www.merriam-webster.com/dictionary/feasible>

أولاً: إن دراسة الجدوى مهمة متعددة الأبعاد. ثانياً: لا يمكن اختزال دراسة الجدوى في بُعدٍ دون ما سواه. ثالثاً: كلما زادت القيود كلما تعقدت مهمة إيجاد الحل الأمثل. رابعاً: كلما تمت مراعاة التخصص كلما كانت جودة دراسة الجدوى عالية ونفعها أكبر على المدى الطويل.

في ضوء هذه المعالم، يتضح أن دراسة الجدوى لا تنحصر في الجانب الاقتصادي فحسب، وإنما تضم أيضاً الجوانب الفنية، والقانونية، والاجتماعية، والبيئية، وما إلى ذلك. مما يتطلب إعادة النظر في التعريفات التي ترى أن دراسة الجدوى الاقتصادية تتضمن الجوانب القانونية، والتسويقية، والفنية، والتمويلية، والاقتصادية، والمالية، والاجتماعية (ص ٤٨ - ٥٠).

قد يقول قائل: يُمكن إضافة الجدوى الشرعية أيضاً (ص ٧٤-٧٥). وهو طرح قد يبدو صائباً لأول وهلة، لكنه لا يستقيم باعتبار أن ما يوسم بـ"السلامة الشرعية" يمس كافة مناحي الحياة. مما يستدعي إنزالها على الواقع المعيش مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف الزمان والمكان والحال بصفة ديناميكية إلى أبعد من الموجودات والأصول والموارد المادية.

كما لا يُمكن اختزال الشَّرْع في مجرد مُكوِّن (component)، أو عُنصر (factor)، أو مُتغيِّر (variable) حسب التعبير الرياضي. مما يجنب الوقوع في شبهة عدِّ الشريعة الإسلامية من العوائق أو العقبات (constraints) الطارئة التي يجب التحايل عليها أو الحدِّ من أثرها. إنَّ الشَّرْع حين يُحرِّم شيئاً يلفت الانتباه إلى ضرورة استخدام الأبواب المشروعة وليس مجرد الامتناع عن استخدام المحرِّم أو إيجاد بديل إسلامي له من حيث الشكل فقط دون جوهر حقيقي. هنا يكمن أحد أسرار قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إنَّك لن تدع شيئاً لله عزَّ وجلَّ إلا بدَّلَكَ الله به ما هو خيرٌ لك منه"<sup>(١٣)</sup>.

كما يستفاد أنَّ الهدف من دراسة الجدوى هو تحديد ما إذا كان المنتج أو المشروع أو المنشأة مهم ومفيد لإعداد دراسات أكثر تفصيلاً. فدراسة الجدوى على خلاف المعتقد السائد هي مجرد مرحلة في تقييم المشاريع. لذلك يتم التمييز بين التقييم المسبق قبل مرحلة تمويل المشروع (ex-ante evaluation)، والتقييم الذي يجري بصفة متزامنة مع المشروع للسماح بإعادة توجيهه إن تحتم ذلك (in itinere evaluation)، والتقييم الذي يجري مباشرة بعد إنجاز المشروع (final evaluation)، والتقييم الذي يجري بعد مرور مدة زمنية محددة على إنجاز المشروع (ex-post evaluation) (Florio, 2003: 138).

#### معالم منهجية لضبط مفهوم الجدوى

من أيسر الطرق وأفضلها لتأصيل مفهوم الجدوى تسليط الضوء على كيفية تناوله في مجال الهندسة. فهو يستخدم -على سبيل المثال- في مجال التصحيح الذاتي للأنظمة للبحث على الحل الأمثل.

ويتعلق الأمر بإيجاد مُوجِّه<sup>(٩)</sup> (x) لحلِّ القيد<sup>(١٠)</sup> المفروض (F(x)>0).

ومن أكثر الطرق المستخدمة في هذا المجال، إيجاد الموجِّه (x) الذي يُقلِّل السلمي<sup>(١١)</sup> (t) وفقاً للمعادلة التالية:  

$$-F(x) < t.\Gamma$$

إذا كانت القيمة الدنيا للسلمي (t) سالبة فإن هناك حلٌّ للنظام (Chadli & Borne, 2012: 47).

يستفاد من هذا التحليل الرياضي أنَّ المسألة الجوهرية في الموضوع هي التوفيق بين القيود الموجودة والحل الأمثل من خلال المعلمة<sup>(١٢)</sup> (Γ) التي تتولى دور التحكم في النظام.

يمكن أن نستخلص مما سبق المعالم المنهجية التالية:

- 
- (9) Vector.  
 (10) Constraint.  
 (11) Scalar.  
 (12) Parameter.

(١٣) رواه أحمد في "المسند" (٢١٩٩٦)، وقال الألباني: "وسنده صحيح على شرط مسلم": أنظر: الألباني (١٤١٢: ١: ٦٢).

أولاً: إنّ مفهوم "operational constraints" يشمل العوائق والقيود، كما يمكنه أن يتضمن المعايير الاجتماعية، والبيئية، والخلقية (الزرقا، ١٩٨٢: ٨٨).

ثانياً: من المهم بمكان عند البحث عن السيناريوهات، التفريق بين الحلول الممكنة والقابلة للتنفيذ (feasible solution) والحلول غير الممكنة وغير قابلة للتنفيذ (unfeasible solution).

ثالثاً: إن تقييم الحلول ليس مسألة فنية بحتة، وإنما يجب أن يكون عميقاً وشاملاً لجوانب الحياة البشرية المتعددة بناء على رؤية بعيدة المدى.

رابعاً: إن دراسة الجدوى لا تقع على عاتق فرد، وإنما على فريق عمل متعدد التخصصات لربط المسائل الجزئية بالصورة الكلية.

مفهوم الجدوى الاقتصادية: أهميته ومحدوديته

من خلال فحص الأدبيات المتخصصة، تبين أن أهم جوانب دراسة الجدوى -كما يظهر في الشكل (٢)- هي: الجانب التشغيلي (operational feasibility)، والجانب الفني (technical feasibility)، والجانب القانوني (legal feasibility)، والجانب الاقتصادي (economic feasibility)، وجدول التوقيت الزمني (schedule feasibility) (Bausea et al., 2014: 473-478).

والمغزى الأساسي من الناحية الاقتصادية هو معرفة ما إذا كان المشروع مربح أم لا؟ وهل سيدوم أم لا؟

ضرورة التفريق بين الحلول الممكنة والحلول غير الممكنة في علوم الحاسوب يتم التفريق في مجال البرمجة الخطية (linear program) بين الحلول الممكنة والقابلة للتنفيذ (feasible solution) والحلول غير الممكنة وغير قابلة للتنفيذ (unfeasible solution). إذا أخذنا المثال التالي:

$$\begin{aligned} \text{Max} \quad & 4x_1 + 3x_2 \\ \text{Subject to:} \quad & 2x_1 + 3x_2 \leq 6 \quad (1) \\ & -3x_1 + 2x_2 \leq 3 \quad (2) \\ & 2x_2 \leq 5 \quad (3) \\ & 2x_1 + x_2 \leq 4 \quad (4) \\ & x_1, x_2 \geq 0 \end{aligned}$$

فإن الهدف هو إيجاد ثنائيات  $(x_1, x_2)$  تراعي القيود الوظيفية الأربعة (١)، (٢)، (٣)، و(٤).

وتعدّ الحلول  $(x_1, x_2)$  ممكنة وقابلة للتنفيذ (feasible solution) إذا استوفت جميع القيود.

إذا أخذنا على سبيل المثال:

$$\begin{aligned} (x_1, x_2) &= (0, 0) \\ (x_1, x_2) &= (1, 1) \end{aligned}$$

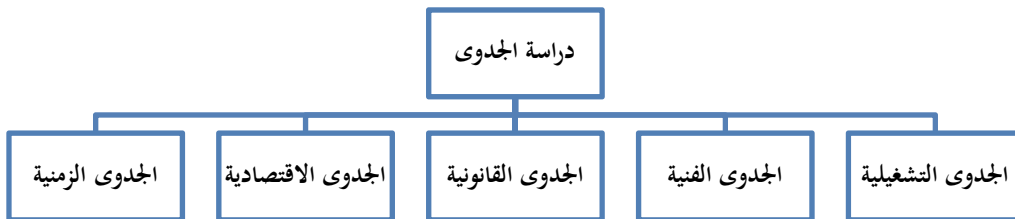
فهما حلان ممكنان وقابلان للتنفيذ، أي حلان عمليان. أما الحلان التاليان:

$$\begin{aligned} (x_1, x_2) &= (1, -1) \\ (x_1, x_2) &= (1, 2) \end{aligned}$$

فهما غير ممكنان.

يستفاد من المعادلة السابقة في مجال البرمجة الخطية المعالم المنهجية التالية التي من شأنها أن تساهم في تأصيل مفهوم دراسة الجدوى وفق أسس علمية رصينة وواقعية:

شكل (٢). مكونات دراسة الجدوى الأكثر استخداماً



المصدر: من إعداد صاحب المراجعة العلمية

## تعريف الجدوى الاقتصادية للمشاريع

تُعرّف دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع بأنها المدى الذي تكون فيه المزايا الاقتصادية أكبر من التكاليف الاقتصادية<sup>(14)</sup>. لذلك توسم أحيانا بـ "تحليل الجدوى القائم على الموازنة بين التكاليف والمنافع" ( Cost-benefit feasibility analysis). مما يتطلب دراسة مستفيضة على المدى الطويل حتى لا تكون هناك مفاجآت غير متوقعة أو مشكلات مستقبلية لم يتم أخذها في الحسبان.

هذا يُظهر ميزات دراسة الجدوى الاقتصادية ومحدوديتها، ويفسّر العناية المتزايدة بدراسة الأثر (impact study) التي تتمثل في تحديد وتحليل الآثار الإيجابية والسلبية للمشاريع على البيئة، والإطار المعيشي، والصحة (7: Michel, 2001). فالموضوع يبقى محلّ تطوير مستمر بالنظر إلى الآثار السلبية التي يتم رصدها على أرض الواقع، والخلفية العلمية للقائمين على الدراسة، والأدوات الفنيّة المتاحة لهم. على سبيل المثال، بينما تبنت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) خمسة معايير في تقييم المشاريع، وهي الملاءمة (relevance)، والفعالية (effectiveness)، والكفاءة (efficiency)، والأثر (impact)، والاستدامة (sustainability)، اقترحت وحدة تقييم المشاريع لوكالة النمسا للتنمية إدراج معيارين إضافيين، وهما: "المشاركة" (participation) و"المسؤولية" (responsibility) (Austrian Development Agency, 2009: 2).

والمغزى خلف هذه المراجعات هو تفادي أن تصبح الوسيلة-أي في هذه الحالة المنتج، أو المشروع، أو المنشأة- غاية في حد ذاتها. مما يطرح مسألة خلقية تقع على عاتق كافة الأطراف التي تُرخص لتداول المنتجات ومزاولة الأنشطة، وبرز أهمية الدراسات الاستشرافية بوضع السيناريوهات المحتملة والخطط لمواجهة التحديات.

## الجدوى الاقتصادية في مجال الأوقاف

من الموضوعات التي لقت رواجًا في شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة الجدوى الاقتصادية في مجال الأوقاف. مما يظهر قصور في التمييز بين المؤسسات الوقفية الأصلية التي تلي حاجات اجتماعية، والمشاريع الخادمة لها التي تُدار وفق أصول تجارية واستثمارية، والتي قد تدرج في منظومة المؤشرات الاقتصادية الكلية، مثل نسبة الإسهام في الناتج المحلي الإجمالي.

إذا أخذنا مشروعًا وقفيًا، فإن أهم ما يُميّزه هو تحليل منفعة المشروع من حيث الأثر الاجتماعي<sup>(15)</sup> وفقًا لما حدده الواقفون.

- أما المؤسسات الخادمة، فأهم ما ينبغي مراعاته ما يلي:
- تقدير التكاليف اللازمة لإنجاز المشروع.
  - التعرف على الفوائد التي يُرجى جنبها من المشروع.
  - دراسة أثر المشروع على البيئة المحيطة.
- ويتم إنجاز دراسة الجدوى بناء على المكونات الرئيسة التالية:
- الجدوى الفنية.
  - الجدوى من حيث التكاليف (لتحديد الميزانية التقديرية للإنفاق).
  - الجدوى من حيث مدة الإنجاز (لوضع جدول زمني).
  - تحليل المخاطر والقيود التي تفرض على المشروع.

## ضرورة تصميم نماذج تصنيفية أكثر التصاقًا بالواقع

من المهم بمكان تجاوز حصر الدراسة المقارنة في الثنائية "تقليدي/إسلامي" التي يشوبها التعميم والنمطية في كثير من الحالات. فكما أن ما يوسم بـ"الاقتصاد التقليدي" ليس واحدًا ولا متجانسًا (Hall & Soskice, 2001; Amable, 2003; Lane & Myant, 2007; Elsner & Hanappi, 2008)، إن ما يوسم بـ"الاقتصاد الإسلامي" أيضًا ليس واحدًا ولا متجانسًا.

(15) الأدق هنا استخدام عبارة الأثر الاجتماعي بدلا من الربحية الاجتماعية (ص: 50؛ ص: 51؛ ص: 87-88).

(14) <http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/economic-feasibility>



"إسلامي" للعائد الخاص في دراسة الجدوى يتمثل في الربحية والتكلفة الاجتماعية (ص ٩١)، وهي تندرج في الموازنة بين التكاليف والمنافع الاجتماعية (social cost) (benefits analyses) (Cameron, 2011: 199-216).

هذا يُظهر حدود النمذجة التي تُصنّف دراسة الجدوى حسب المكوّن - كما جاء في الشكل (٢) - فالعناصر متداخلة ومتصلة فيما بينها بحيث يصعب التمييز بينها على أرض الواقع، كما يصعب اعتبار السلامة الشرعية مجرد عنصر أو مكوّن بالنظر إلى ما تحويه من معاني ودلالات وأبعاد ترتكز أساسًا على الأحكام الشرعية، والقواعد الفقهية، والمقاصد العامة والخاصة والجزئية (Belabes, 2016: 7-27)، وما يرتبط بها من مآلات الأفعال والتصرفات والسلوكيات (بلعباس: ٢٠١٦: ٣٢٢-٣٥). ما يتطلب تصميم نماذج تصنيفية (typologies) أكثر التصاقًا بواقع المشاريع وأشكالها المختلفة كما يظهر في الشكل (٣).

من هذا المنطلق ينبغي تغيير نمط تفكيرنا لتفادي بعض العبارات الجاهزة من قبيل: "لا يختلف مفهوم ... في الاقتصاد الإسلامي عنه في الاقتصاد التقليدي" (ص ٥٠): "لا تختلف أهداف ... في الاقتصاد الإسلامي عنه في الاقتصاد التقليدي" (ص ٥١)، والتي باتت متداولة في الرسائل الجامعية في الاقتصاد الإسلامي، والتمويل الإسلامي، وفقه المعاملات المالية.

هذا ليس ذنب طلاب الدراسات العليا، وإنما أسلوب الخطاب عن "الاقتصاد الإسلامي" الذي يستحضر منذ أكثر من نصف قرن بصفة شبه آلية "الاقتصاد التقليدي" لإبراز محاسن الإسلام. فينبغي إعادة الاعتبار لتحليل الواقع كما هو، وليس كما نريده أن يكون أو لا يكون.

والمطلوب هو التعمّق في دراسة المادة العلمية المتاحة حتى لا يُقارن إلا ما هو قابل للمقارنة، ولا يوسم بـ"الإسلامي" ما هو متداول بين المتمرسين والمهنيين الحاذقين. على سبيل المثال هناك من يقترح معيار

شكل (٣). مثال لنمذجة تصنيفية في دراسة الجدوى للمشاريع الإنتاجية

السياق الاجتماعي والاقتصادي
العرض والطلب الخاص بمنتجات المشروع
التكنولوجيا المستخدمة وخطة الإنتاج
الموارد البشرية
موقع المشروع
تشديد المشروع
التحليل المالي
التحليل القائم على الموازنة بين التكاليف والمنافع الاجتماعية والاقتصادية
تحليل المخاطر

المصدر: من إعداد صاحب المراجعة العلمية بناء على تقرير أعدّ للاتحاد الأوروبي من قبل مجموعة من الخبراء.

Massimo Florio (dirigé par). *Op. cit.*, pp. 136-137.

في الحقيقة إلى بداية المسار العلمي، وليس نهايته كما سجل ذلك المفكر مالك بن نبي (٢٠٠٢م: ٧٣٧-٧٣٨) بقوله: "فالنخبة عندنا لا تشعر بحاجة للمطالعة بعد تخرجها من الجامعة، وعملها الفكري ينتهي لأسباب اجتماعية ونفسية موروثية عند تحصيل الشهادة، أي عند النقطة التي تبدأ منها النخبة في البلاد الأخرى العمل الفكري الجدي". والفكر كما قال المؤرخ عز الدين موسى (١٩٨٣م: ١١٨) "إن لم يداوم أصحابه عليه يتحجر ويغدو آفة عليهم، والمداومة على الفكر والتزامه من أشق الأمور على النفس الإنسانية".

قبل أن أختتم هذه المراجعة العلمية، أود أن أشير أنّ هذه الملاحظات المنهجية لا تُنقص من قيمة الأطروحة والجهد الذي بذله مؤلفها، وهو من الجيل الجديد من حملة الشهادات العليا الذين هم بحاجة إلى التشجيع والتوجيه ليبدأوا من حيث انتهى من سبقهم. وعلى الباحثين المتمكنين أن يتصدوا لتأصيل المفاهيم على أسس سليمة لتفادي هدر الجهد والوقت والمال.

وعلينا أن نتذكر دائما كما أشار المحقق بشار عواد معروف (٢٠١٥م) أن المغزى من إعداد رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه هو التدرّب على تعلّم الصنعة. فما هي

## المراجع

### أولاً: باللغة العربية

المصطفى، عصمت عبدالحليم نمر (٢٠١٦م) دراسة الجدوى الاقتصادية وأثرها في اتخاذ القرار التمويلي: دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في الأردن، أطروحة مكملة لمتطلبات الدكتوراه في المصارف الإسلامية، تحت إشراف هناء محمد هلال الحنيطي، عمان: جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

معروف بشار عواد (٢٠١٥م) المنهج في العلوم الإنسانية، محاضرة ألقيت في نادي القصيم الأدبي، جامعة القصيم.

موسى عزالدين (١٩٨٣م) دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، القاهرة: دار الشروق.

أبوزيد، بكر (١٩٩٦م) فقه النوازل، بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبوزيد، بكر (١٩٩٣م) التأصيل، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصرالدين (١٩٩٢م) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض: دار المعارف.

بلعباس، عبدالرزاق (٢٠١٦م) الخطاب المقاصدي لابن عاشور عن المال: تأملات جديدة، مجلة التنوير، العدد ١٦، فبراير.

بن نبي، مالك (٢٠٠٢م) في مهب المعركة، دمشق: دار الفكر.

الزرقا، محمد أنس (١٩٨٢م). القيم والمعايير الإسلامية في تقييم المشروعات، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣١، يوليو.

### ثانياً: باللغة الإنجليزية

**Albert, Michel** (2001) *Capitalisme contre Capitalisme*, Paris: Seuil.

**Amable, Bruno** (2003) *The Diversity of Modern Capitalism*, Oxford University Press.

**Austrian Development Agency** (2009) *Guidelines for Project and Programme Evaluations*, Vienna: Austrian Development Agency.

**Bausea, Katharina, Radimerskya, Aline, Iwanickia, Marinette and Albersa, Albert** (2014) Feasibility Studies in the Product Development Process, *Procedia CIRP*, Volume 21, pp. 473-478.

**Belabes, Abderrazak** (2016) Les Principes de la finance islamique sous le prisme des systèmes complexes via le triptyque 'HQM', *Les Cahiers de la finance islamique*, n°10, pp. 7-27.

**Bhat, Zameer Ahmad** (2013) Nature, Scope and Feasibility of Islamic Banking in India, *International Monthly Refereed Journal of Research in Management & Technology*, Vol. II, May, pp. 121-126.

**Cameron, John** (2011) Social cost-benefit analysis – principles, in *Valuing water, valuing livelihoods: Guidance on social cost-benefit analysis of drinking-water interventions, with special reference to small community water supplies*, edited by John Cameron, Paul Hunter, Paul Jagals and Katherine Pond, London: IWA Publishing, p. 199-216.

**Chadli, Mohammed et Borne, Pierre** (2012) *Multimodèles en automatique*, Cachan : Lavoisier.

**Danchenko, Eugeniya Aleksandrovna** (2015) Feasibility Study Ban Percent in The Islamic Financial System,

*International Scientific Journal Theoretical & Applied Science*, Vol. 22, Issue 2, pp. 21-24.

**Elsner, Wolfram and Hanappi, Hardy** (2008) *Varieties of Capitalism and New Institutional Deals Regulation, Welfare and the New Economy*, Cheltenham: Edgar Elgar.

**Florio, Massimo** (2003) *Guide de l'analyse coûts-avantages des projets d'investissement*, Préparé pour : Unité chargée de l'évaluation DG Politique régionale Commission européenne, Bruxelles: Commission européenne.

**Hall, Peter A. and Soskice, David** (2001) *Varieties of Capitalism. The Institutional Foundations of Comparative Advantage*. Oxford: Oxford University Press.

**Hebbar, C.K., Shenoy, Sandeep S., Rao, Guru Prasad and Nayak, Santosh** (2014) Feasibility Study of Islamic Insurance (Takaful) in India: Challenges & Prospects, *Asian Journal of Research in Business Economics & Management*, Vol. IV, Issue IX, September, pp. 7-15.

**Kurtz, Jean-Paul** (2013) *Dictionnaire Etymologique des Anglicismes et des Américanismes*, BoD - Books on Demand.

**Lane, David and Myant, Martin** (2007) *Varieties of Capitalism in Post-Communist Countries*, London: Macmillan Palgrave.

**Lujja, Sulaiman, Mohammad, Mustafa Omar, Hassan, Rusni Bt., Oseni, Umar A.** (2016) The feasibility of adopting Islamic Banking system under the existing laws in Uganda, *International Journal of*

Islamic and Middle Eastern Finance and Management, Vol. 9 Issue 3, pp. 417-434.

**Michel, Patrick** (2001) *L'étude d'impact sur l'environnement*, Paris : Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement.

**Perrett, Heli** (1983) *L'analyse de faisabilité sociale dans les projets d'assainissement à faible coût*, Washington: Banque internationale pour la reconstruction et le développement/Banque mondiale.

**Pramuka, Bambang Agus** (2012) The Feasibility of Financing Indonesian Migrant Workers by Islamic Banks, *Economic Journal of Emerging Markets*, October, 4(2), pp. 173-180.

**Sail, Nour-Eddine** (1971) *La notion de faisabilité sociale dans la planification de l'éducation*, Centre régional de planification et administration de l'éducation pour les pays arabes, Beyrouth.

**Saqui, Uruf Fatima and Kalra, Rosy** (2015) Islamic Banking Products: Its Scope and Feasibility in India,

*Advances in Economics and Business Management*, Volume 2, Number 6; April-June, pp. 568-573.

**Siswanto, Dodik and Qoyyimah, Hamidah** (2007) Analysis on the Feasibility Study of Musharakah Mutanaqisah Implementation in Indonesian Islamic Banks, *Islamic Economics and Finance*, pp. 87-103.

**Tabung Haji** (1995) *Tabung Haji as an Islamic Financial Institution the Mobilization of Investment Resources in an Islamic Way and the Management of Hajj*, IDB Prize Winners' Lecture Series No. 4, Jeddah: Islamic Research and Training Institute.

**Taylor, J. Michael** (2002) Islamic banking - the feasibility of establishing an Islamic bank in the United States, *American Business Law Journal*, Volume 40, Issue 2, December, pp. 385-414.

**Vaugelas, Claude Favre de** (1704) *Observations de l'Académie française sur les Remarques de M. de Vaugelas*, Paris: J.-B. Coignard Imprimeur.

### Translation of Arabic Reference

**Abu Zeid, Bakr** (1996) *Foundation of Jurisprudence*, Beirut: Moassassat ar-Rissala.

**Abu Zeid, Bakr** (1996) *Jurisprudence of the Contemporary Issues*, Beirut: Moassassat ar-Rissala.

**Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din** (1992). A Series of of Weak and Invented *Hadith* and their Bad Impact in the Ummah, Riyadh: Dar Al Ma'arif.

**Almustafa, Esmat Abdelhalim Nimr** (2016). Economic Feasibility Study and its Impact on the Financing Decision: An Applied Study to the Islamic Banks in Jordan, Ph.D. Thesis in Islamic Banking, Supervised by Hana' Al-Huneiti, Amman: World Islamic Sciences and Education University.

**Belabes, Abderrazak** (2016) The Discourse of Ibn 'Ashūr on Maqāṣid al-Shari'ah of Wealth: New Contemplations, *Enlightenment Journal*, No.16, February.

**Bennabi, Malek** (2002) *In in the Breath of the Battle*, Damascus: Dar al-Fikr.

**Ma`ruf, Bashar Awad** (2015) The Methodology in the Human Sciences, Conference presented at al-Qassim Cultural Club, Qassim University.

**Musa, Ezzeldin** (1983) Studies in the History of the Islamic West, Cairo: Dar al-Shuruq.

**Zarqa, Muhammad Anas** (1982). Islamic Values and Standards in the Project Evaluation, No.31, July.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية لمعاجم اللغة المستخدمة باللغتين الإنجليزية والفرنسية

<http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/>

<http://www.academie-francaise.fr/le-dictionnaire>

<http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/>

<http://www.thesaurus.com/>

<https://en.oxforddictionaries.com/>

<https://www.merriam-webster.com/dictionary/>

## **Economic Feasibility Study and its Impact on the Financing Decision: An Applied Study to Islamic Banks in Jordan**

**Ph.D. Thesis prepared by Esmat Abdelhalim Namer Almustafa**

**Reviewed by Abderrazak Said Belabes**

**Abstract:** The paper deals with a Ph.D. thesis on economic feasibility study and its impact on the decision of financing in the banking sector, based on a sample composed of four Islamic banks operating in Jordan. After presenting the thesis plan along with the most important findings and recommendations, the paper proposes some methodological guidance for a foundation of the concept of feasibility study, which has been widely circulated in recent times, especially in the field of *Awqāf*, characterized primarily by the social impact.

**Keywords:** Feasibility Study, Islamic Banks, Finance, *Awqāf*.

**JEL Classification:** E22, J42

**KAUIE Classification:** G21, P49, Z12

عبدالرزاق سعيد بلعباس: باحث بمعهد الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدّة؛ حاصل على شهادة مهندس في الإلكترونيك، وماجستير في القياس الاقتصادي، ودكتوراه في التحليل والسياسة الاقتصادية من معهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس، وعضو الفريق البحثي في التمويل الإسلامي بجامعة ستراسبورغ الفرنسية. من أبحاثه الحديثة المنشورة في مجلات علمية محكمة: "التفاعل بين التمويل وعلوم الخلايا العصبية من منظور إسلامي إلى أبعد من الدماغ" (٢٠١٥م)؛ "سياسة معدّل الفائدة السّالب وأثرها على نظريّة التّفصيل الزّمني" (٢٠١٦م)؛ "الخطاب المقاصدي لابن عاشور عن المال: تأملات جديدة" (٢٠١٦م)؛ "الاتجاهات البحثيّة عن الزكاة في الأدبيات الغربية" (٢٠١٦م)؛ "نظرات في مفهوم المخاطرة في ضوء الأدبيات العربية والإسلامية الكلاسيكية" (٢٠١٧م)، "هل الوقف جزء من القطاع الثالث؟" (٢٠١٧م)، "نشأة مصطلح الاقتصاد السياسي في العالم الإسلامي: دراسة مقارنة بين الأدبيات العربية والتركية والأردية" (٢٠١٧م). البريد الإلكتروني:

abelabes@kau.edu.sa